لكانوا اقل درجة من احد الامة وذلك غير جائز ايضا لان درجة الانبيا في غاية الرفعة والشرف الثاني
لو صدر عنه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان اقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز ايضا
لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على الله انه شرع هذا الحكم وايضا فانه يوم القيامة شاهد
على الكل الثالث لو صدر من النبي صلى الله عليه وسلم وجب الاقتدا به وذلك محال الرابع يثبت ببديهة
العقل انه لا شي اقبح بمن رفع الله درجته وايتمنه على وحيه وجعله خليفة في عباده وبلاده يسمع
ربه يناديه لا تفعل كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيحا لغرضه واجمعت الامة على ان الانبيا
كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الخامس قال
الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولفظه للعموم فيتناول الكل ويدل عليه فعل ما ينبغي فعله
وترك ما ينبغي تركه فثبت ان الانبيا كانوا فاعلين لكل خير وتاركين لكل منهي عنه وذلك ينافي صدور
الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وقال الله تعالى ان
الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين وقال في حق موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا
اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك من الايات التي تدل
على كونهم موصوفين بالاصطفا والخير وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه
قال واما المخالفون فقد تمسكوا بايات منها قصة ادم هذه والجواب عنها ان نقول ان كلامهم
انما يتم ان لو ثبتوا انه كان نبيا حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز ان يقال ان ادم لما صدرت عنه
هذه الاشيا ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله قبل توبته وشرفه بالنبوة
والرسالة وقال القاضي عياض واما قصة ادم وقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطى
والندم وقد اخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اي نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنه اغتر بحلف ابليس له اني لكما
لمن الناصحين وتوهم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اي قصدا للمخالفة وقيل كان في اكل الشجرة متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول
نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم **فان قلت** اذا نفيت عنهم الذنوب
والمعاصي فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث من اعتراف الانبيا
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكايهم على ما سلف منهم وقيل يتوبون ويستغفرون من
لا شي عليه **قلت** ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده
وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا
يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة فاخذوا عليها وعوقبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها
فهم خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصيهم كان هذا ادنى افعالهم واسوء ما
يجري من احوالهم كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم

كالسيات

كالسيات وسنذكر في كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شا الله تعالى قوله تعالى ثم اجتباه ربه اي اختاره
واجتباه واصطفاه فتاب عليه اي عاد عليه بالعفو والمغفرة وهدى اي هداه ارشده حتى رجع الى الندم
والاستغفار قال اهبطا منها جميعا قيل الخطاب لادم ومعه ذريته ولابليس ومعه ذريته فصح قوله اهبطا
لاشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لادم وحوى لانهما اصل البشر فجعلا كانهما البشر
فخوطبا به ذا الجمع بعضكم لبعض عدو وقيل في تقوية هذا الظاهر جعله ان يكون ابليس والشياطين
اعدا الناس ويحتمل ان يكون بعض الفريقين لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى اي كتاب ورسول
فمن اتبع هداي اي الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس من قرا القران واتبع ما فيه
هداه الله من الضلالة ووقاه الله يوم القيامة سو الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن اتبع
هداي فلا يضل اي في الدنيا ولا يشقى اي في الاخرة ومن اعرض عن ذكري يعني القران ولم يومن به ولم
يتبعه فان له معيشة ضنكا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب
القبر قال ابو سعيد وهو يضغط في القبر حتى تختلف اضلاعه وفي بعض الاسانيد مرفوعا يلتيم
عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضريع والغسلين
في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقا وعنه ايضا قال كلما اعطي العبد قل
ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة في الدنيا مكثرين
فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سو ظنهم
بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى
البصر وقيل اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي بصير العين او بصيرا بالحجة قال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها اي فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار وقيل نسوا من
الرحمة ولم ينسوا من العذاب وكذلك نجزي من اسرف اي كما جزينا من اعرض عن القران كذلك نجزي من اسرف
اي اشرك ولم يومن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي مما يعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى اي وادوم
قوله تعالى افلم يهد لهم افلم يبين لهم القران لكفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم يعني
في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب
الحجر وهم ثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى اي لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك اي
ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم لكان لزاما واجل مسمى تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل
مسمى وهو يوم القيمة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على
ما يقولون نسختها اية السيف وسبح بحمد ربك اي فصل بامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر
وقبل غروبها اي صلاة العصر ومن اناء الليل اي ساعاته فسبح يعني فصل المغرب والعشا قال ابن عباس
يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلاة الظهر سمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال
وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الاخير ابتدا لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد ومعناه
لعلك ترضى بالشفاعة وقرى ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل يرضاك ربك ق عن جرير بن عبد
الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما
ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل الفجر وقبل غروبها فافعلوا
وقرى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله ولا تضامون بتخفيف الميم من الضيم الظلم والمعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)